بسم الله الرحمن الرحيم

مجالس شرح تفسير الجلالين

الدرس الأول

المجلس الافتتاحي: مقدمة في مكانة القرآن والتفسير، والتعريف بتفسير الجلالين

الخميس ١٨ جمادى الأولى ١٤٤٨هـ، الموافق ٢٩ أكتوبر ٢٠٢٦م

ألقاه فضيلة

الدكتور علي سنوسي

تنبيه: كان في تسجيل هذه المحاضرة تشويشٌ وانقطاعٌ كثير في الصوت، وهذا ما استطعنا أن نستخرجه منها. ومواضع الانقطاع مشار إليها في النص بـ«[انقطاع في الصوت]».

تفريغ الدرس الصوتي مرتبًا تحت عناوين، والكلام كلام الشيخ؛ أما العناوين، وما بين المعقوفين [ ] مما يقتضيه السياق، فمن وضع المفرّغ.

أولًا: مكانة القرآن، وخطر الخوض فيه بغير علم:

◆ القرآن منهج الأمة ودستورها:

[بدأ التسجيل في أثناء الكلام] ...ونظرٍ في كتاب الله عز وجل، الذي هو منهج هذه الأمة، والذي هو دستورها، والذي هو حياتها، والذي إذا ابتعدت عنه فإنها تصاب بكل المشاكل، وتصاب بالمصائب. القرب من القرآن، والقرب من هذا الكتاب، والارتباط به، وقراءته الدائمة، والتأمل فيه، وتدبره؛ هذا هو الذي ينفع الأمة في دنياها وفي آخرتها.

فالعلماء المفسرون رحمهم الله، لما نظروا إلى هذا القرآن، وإلى أنه كنز، وإلى أن العلوم كلها فيه، هبّوا لخدمته ولبيانه للأمة، بعد أن أهّلهم الله عز وجل لذلك، وبعد أن علّمهم العلوم التي بها يُفهم هذا الكتاب.

◆ لا يتكلم في القرآن إلا من آتاه الله العلم:

ولذلك لا ينبغي لأي إنسان أن يأتي إلى كتاب الله عز وجل، وإلى القرآن الكريم، وأن يقول: إنني أفسر كتاب الله، وأن يقول في الآيات بما يريد وبما يشاء؛ إن هذا الأمر في غاية الخطورة. لا يتكلم في الكتاب، ولا يتكلم في هذا القرآن، إلا من آتاه الله عز وجل العلم الذي به يفهم هذا الكتاب.

هذا الكتاب مشتمل على كل العلوم؛ العلوم التي تفرعت الآن وأصبحت علومًا كثيرة: أصبحت فقهًا، وأصولًا، ولغة، وبلاغة، ونحوًا، إلى غير ذلك من العلوم؛ كلها مستخرجة من هذا القرآن الكريم. ولذلك لا يستطيع كل إنسان، ولا ينبغي أن يجرؤ كل إنسان، على الخوض في كتاب الله عز وجل بغير علم؛ هذا في غاية الخطورة.

ولذلك ضلّ من ضلّ من أهل الأهواء والبدع بسبب خوضهم في كتاب الله عز وجل **بالجهل وبالهوى**: منهم من خاض فيه جهلًا، وقال فيه، وجاء في كتاب الله عز وجل بالطامّات التي لا أصل لها في الشرع؛ ومنهم من خاض في القرآن بالهوى، كالمبتدعة ورؤوسهم، من رافضة، ومن خوارج، ومن غير ذلك من الفرق القديمة والحديثة.

◆ غاية هذه المجالس:

أيها الأحبة، هذا المجلس إن شاء الله تعالى، وهو المجلس الأول، قدّمنا فيه هذه المقدمة التي تبين مكانة القرآن ومنزلته في حياة المسلم. وهذه المجالس نسأل الله عز وجل أن ينفعنا بها، وينفع بها إخواننا السامعين؛ لأنها مجالس في

بيان كلام الله عز وجل، وفي نقل كلام العلماء المبرَّزين، العلماء الربانيين، العلماء الذين آتاهم الله عز وجل القدرة على شرح وبيان هذا الكتاب.

ثانيًا: التحذير من أخذ التفسير عن غير أهله:

◆ سؤال أهل العلم من أهل السنة والجماعة:

فالذي ينبغي أن أنبه عليه مرة أخرى هو أنه لا ينبغي أن نخوض في كتاب الله عز وجل بغير علم، ولا بد أن نسأل أهل العلم، أن نسأل أهل السنة والجماعة، وخاصة في هذه الأزمنة، وخاصة في هذا العصر، وهو ما يسمى بعصر **الذكاء الاصطناعي**. [انقطاع في الصوت]

لأنك إذا دخلت إلى هذا البحر المتلاطم، مما يسمى بالذكاء الاصطناعي، ولم تسأل أهل العلم... [انقطاع في الصوت] فهذا البحر المتلاطم، المتلاطم الأمواج بالفتن، في هذه المواقع، وفي هذا الذي يسمى بالذكاء الاصطناعي، [فيه خوضٌ] في كتاب الله عز وجل بغير علم وبهوى؛ ولذلك احذر أيها [الأخ]... [انقطاع في الصوت]

أما أن تدخل وتأخذ من هذه المواقع كلَّ ما هبّ ودبّ فإنك تضل. وقد ضلّت جماعات، وضلّت فرق في هذا الزمان، وانحرفت عن الجادة، بسبب عدم اتصالها بأهل الاختصاص من المفسرين، ومن العلماء الربانيين الذين أهّلهم الله عز وجل لشرح كتابه وبيان معانيه، من أهل السنة والجماعة. أكرر وأقول: من أهل السنة والجماعة، الذين هم على طريقة سلف الأمة.

◆ من هم سلف الأمة؟

وسلف الأمة هم الرعيل الأول من هذه الأمة، هم صدر هذه الأمة، ابتداء من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذين هم تلاميذ الحبيب صلى الله عليه وسلم، والذين تربّوا على مائدة القرآن، ثم التابعين، ثم يأتي بعد عصر التابعين عصر أتباعهم. هذه **القرون المفضلة** التي كان فيها، والحمد لله، علماء السنة متوافرين، وهم الذين نقلوا لنا سنة النبي صلى الله عليه وسلم، ونقلوا لنا تفسير كتاب الله عز وجل؛ هؤلاء هم الذين ينبغي أن نأخذ منهم.

◆ الحذر من المتشدقين والمتفيهقين:

وينبغي أن نبتعد عن أخذ تفسير كتاب الله عز وجل من المجاهيل، ومن الذين يتكلمون ويتشدقون. هناك جماعات، وهناك أناس يتشدقون ويتفيهقون ويتفاصحون حتى يخدعوا السامع، فربما أخذ منهم. وكلكم يعلم أن هذه الأمور منتشرة الآن.

> **تحذير:** وأنا أحذّر من هذا الأمر نفسي، وأحذّر إخواني، من الخوض في كتاب الله عز وجل بغير علم، ومن أخذ تفسيره وبيان معانيه من غير الذين شُهد لهم بالعلم، وشُهد لهم كذلك بالتمسك بطريقة أهل السنة والجماعة.

◆ نحن ناقلون لكلام المفسرين:

هذا التفسير، تفسير كتاب الله عز وجل، كما قلت لكم في بداية هذا اللقاء، لا يتأتى لكل إنسان، وإنما للذي آتاه الله عز وجل علمًا. ولذلك أقول: إن كثيرًا ممن يتكلم في هذا التفسير في هذا الزمان فهو ناقل لكلام أهل العلم. **مجالسنا هذه ننقل فيها كلام أهل العلم، ولسنا مفسرين، وإنما ننقل كلام المفسرين الثقات الذين سبقونا.**

ثالثًا: حقيقة التفسير، وكثرة كتبه:

◆ معنى التفسير وعلومه:

والتفسير هو عبارة عن **بيان كلام الله عز وجل، وكل ما يرتبط بهذا القرآن الكريم**: من بيان ناسخه ومنسوخه؛ لأن القرآن فيه ناسخ وفيه منسوخ، وفيه مطلق وفيه مقيد، وفيه عام وفيه خاص، وفيه مجمل وفيه مبيَّن. هذه العلوم كلها تحتاج إلى عالم يبيّنها، ونحن ننقلها من كلام أهل العلم في أثناء مرورنا، بإذن الله تعالى، في تفسير كتاب الله عز وجل.

◆ كتب التفسير: الموثوق منها وغيره:

هذا التفسير أيها الأحبة كتب فيه علماء كثيرون، والكتب المؤلفة في التفسير لا يستطيع أحد حصرها؛ لأنها كثيرة جدًّا: منها ما هو جيد، ومنها ما هو ليس كذلك؛ منها ما هو على طريقة أهل السنة والجماعة، ومنها ما هو على طريقة المبتدعة أهل الأهواء. هناك تفاسير للمعتزلة، وتفاسير للرافضة، وكذلك هناك تفاسير الذين يسمون أنفسهم بأهل الإشارة.

> **أهل الإشارة:** أهل الإشارة يا جماعة هم جماعة من الصوفية الذين يقسمون الدين إلى ظاهر وباطن، [والحق] أن الدين الذي تعبّدنا به هو الظاهر الذي بالكتاب والسنة.

كل هذه التفاسير التي الآن بين أيدي الناس، أو منتشرة في المكتبات، ينبغي أن نحذر من بعضها؛ كتب التفسير كثيرة جدًّا، وأنا وأنت ينبغي أن نقرأ الكتب الموثوقة التي أُلّفت في بيان كتاب الله عز وجل. ومن الكتب الموثوقة التي أُلّفت في هذا الباب كتاب الإمامين الجليلين الجلالين.

رابعًا: تفسير الجلالين ومؤلِّفاه:

◆ لماذا سُمّي «تفسير الجلالين»؟

ولذلك هذا التفسير يسمى بتفسير الجلالين؛ و«الجلالين» تثنية «جلال»؛ لأن هذا الكتاب ألّفه رجلان، كل منهما يلقب بجلال الدين: جلال وجلال، إذا ثنّيته تقول: جلالان؛ ولذلك يضاف التفسير إليهما فيقال: هذا تفسير الجلالين، أي الإمامين الجلالين: أحدهما جلال الدين المحلي، والثاني جلال الدين السيوطي.

◆ الجلال المحلي:

فالأول، وهو شيخ الثاني: **جلال الدين المحلي**، شيخ لجلال الدين السيوطي، وهو محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلي. هذا هو السابق، وهو من علماء القرن التاسع، توفي بعد منتصف القرن التاسع بقليل، في عام ثمانمائة وأربعة وستين. وهذا الإمام، وهو الجلال المحلي، فسّر نصف القرآن، من سورة [الكهف] إلى سورة الناس، وكذلك فسّر سورة الفاتحة، وانتقل إلى رحمة الله.

◆ الجلال السيوطي:

فجاء تلميذه السيوطي؛ الإمام السيوطي تلميذ للإمام المحلي، أو من تلاميذه، وهو **عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي**، وهو من علماء القرن التاسع أيضًا، توفي في بدايات القرن العاشر، في سنة تسعمائة وإحدى عشرة من الهجرة النبوية. الإمام السيوطي جاء إلى كتاب شيخه الذي لم يكمله شيخه، وهو أيضًا يلقب بجلال الدين.

◆ إكمال السيوطي على نمط شيخه:

المحلي، كما قلنا، فسّر من الكهف إلى الناس، وفسّر سورة الفاتحة أيضًا، والإمام السيوطي جاء وأكمل التفسير على نمط شيخه تمامًا؛ فإنك إن قرأت من سورة البقرة إلى سورة الإسراء، وبدأت في سورة الكهف، فإنك لا تلاحظ فرقًا، فتقول: إن هذا الكتاب ألّفه مؤلف واحد.

> **فائدة:** وهذه الخاصية لا تتأتى لكل إنسان، ولا لكل عالم: كونك تأتي إلى كتاب سبقك وتكمله بنفس منهج مؤلفه السابق وطريقته وأسلوبه، هذا يحتاج أيضًا إلى علم. وقد وُفّق السيوطي رحمه الله تعالى في إكمال هذا الكتاب الجليل.

خامسًا: «السهل الممتنع»، وما يحتاجه دارس التفسير:

◆ معنى وصفه بالسهل الممتنع:

هذا الكتاب سمّاه بعض مشايخنا **بالسهل الممتنع**: هو سهل لكونه كتابًا صغيرًا، فيظن الطالب أو الدارس أن هذا الكتاب يسهل أن يُستفاد منه لأنه كتاب صغير، لكنه ممتنع أيضًا. وامتناعه ليس معناه أنك لا تستفيد منه، وإنما يحتاج إلى طالب علم، ويحتاج إلى إنسان له شيء من علوم الآلة، من العلوم التي لا بد منها لفهم كتاب الله عز وجل.

◆ لا بد من حظٍّ من اللغة أولًا:

والعلوم التي تفرعت من القرآن الكريم كلها وسائل لفهم كتاب الله عز وجل؛ ولذلك ينبغي أن يكون لك حظ من كل واحد منها. لا بد أن يكون لك أولًا حظ من اللغة؛ فإذا كنت ليس لك حظ من اللغة، وإنما أنت، كما يقال في هذا الزمان، متخصص في جزئية من الجزئيات المتعلقة بعلوم الشريعة، وتقول: أنا متخصص مثلًا في الفقه أو في الأصول أو في كذا، وأنا بهذا أستطيع أن أفهم كتاب الله عز وجل، فأنت مخطئ.

لا بد أن تبدأ أولًا **باللسان الذي نزل به القرآن**. لا نقول: لا بد أن تتبحّر، وأن تكون كسيبويه وغيره من الأئمة، لكن لا بد أن يكون [لك منه ما يكون] مفتاحًا لدخولك إلى كتب التفسير واستفادتك منها. لا بد لطالب العلم أن يكون له حظ من علوم اللغة، فإن لم يكن لك حظ فلا تيأس، وابدأ من الآن، واذهب إلى أهل الشأن وتعلّم منهم؛ ابدأ باللغة، وبعد ذلك تستمر في بقية العلوم.

◆ مختصرٌ في كل علم:

إن أردت أن ترتبط بكتاب الله على الوجه [الصحيح]، وأن تكون لك مطالعات دائمة، فلا بد أن يكون لك حظ من العلوم الكثيرة التي يحتاجها المفسر: أن يكون لك شيء من الفقه، وأن يكون لك شيء كذلك من الأصول، وأن يكون لك شيء من علوم اللغة بكل أنواعها، من نحو وصرف وبلاغة، إلى آخره.

كما قلت لك: أنا لا أكلفك بأن تكون إمامًا من الأئمة، لكن لا بد أن تقرأ كتابًا مختصرًا في هذا العلم، مختصرًا في هذا، ومختصرًا في هذا، وهذا أمر ممكن. ويُذكر عن [...] رحمه الله تعالى أنه في اليوم الواحد تكون له دروس أكثر من عشرة دروس؛ لأن هؤلاء العلماء عرفوا السبيل الصحيح لفهم هذه الشريعة.

وهذا ممكن أيها الأحبة بسبب هذه الوسائل، وبسبب هذا العلم المنتشر للعلماء الموثوقين في [هذه الوسائل]، هذه الشروح المكتوبة، وكذلك العلماء تسمعهم صوتًا، وتراهم مباشرة، وتستفيد، وتتعلم إن شاء الله تعالى.

من دخل في هذا الباب يحمد الله عز وجل على أنه دخل في تفسير كتاب الله عز وجل، والنظر فيه، والارتباط به؛ ولكن إذا أراد أن يستفيد الفائدة العظمى فينبغي أيضًا أن تكون له علوم أخرى بشكل يؤهّله للنظر في كلام أهل العلم.

سادسًا: سبب اختيار تفسير الجلالين، وخصائصه:

◆ لماذا اخترناه؟

أيها الأحبة، نواصل حديثنا ونقول: إن هذا التفسير، أو هذا الكتاب الذي اخترناه لهذه المجالس من بين كتب التفسير الكثيرة الموثوقة، اخترناه **لأنه مختصر**، ولأن صاحبيه اختاراه من كتب كثيرة من كتب أهل السنة والجماعة، وهو **عصارة كتب التفسير**، أي فائدة كتب التفسير الكثيرة.

ولأجل هذا من قرأ هذا التفسير، فإنه بإذن الله تعالى إذا قرأه قراءة متفهّم، وقراءة متدبّر، وقراءة طالب علم جيد، فإنه يُفتح له بقية كتب التفسير، ويستطيع أن يقرأ فيها بكل أريحية.

◆ علومٌ تأتي بإشارات:

هذا التفسير من خصائصه أنه لم يكتفِ ببيان معنى الآية فقط، وإنما جمع علومًا كثيرة من العلوم التي لا بد منها لفهم كتاب الله عز وجل. لكن هذه العلوم التي في هذا الكتاب المبارك، وهو تفسير الجلالين، أحيانًا تأتي **بإشارات**؛

ولذلك، كما قلت، سمّاه بعض مشايخنا السهل الممتنع. يشير المؤلف إشارة، لكن هذه الإشارة أو الكلمة التي ذكرها يشير بها إلى علم من العلوم، وكذلك يأتي بكلمة في أثناء التفسير، في تضاعيفه، بلفظ يشير به إلى علم من العلوم؛ ولذلك هذا الكتاب يحتاج إلى طالب علم ينتبه له في أثناء دراسته. وهو من أجلّ كتب التفسير.

◆ العلوم التي اشتمل عليها:

نعم، هذا الكتاب، كما قلت لكم، اشتمل على كل العلوم التي يحتاجها المفسر:

- اشتمل على **النحو**: فيه مسائل نحوية.
- وينبّه المؤلفان على مسائل **صرفية**.
- وينبّهان كذلك على **القضايا البلاغية**.
- وكذلك فيه **مسائل فقهية**.
- وفيه قضايا تتعلق **بالناسخ والمنسوخ**.
- واشتمل أيضًا على **أسباب النزول**.

كل هذه العلوم موجودة في هذا الكتاب... [انقطاع في الصوت] لا بد من سؤال أهل العلم، لا بد من الجلوس إلى أهل العلم حتى تصل إلى هذه العلوم. ولذلك إن قرأت هذا الكتاب [بتأنٍّ] فإنك تخرج بعلم كثير.

سابعًا: الصبر على القراءة، والتأثر بالقرآن:

◆ أجر المشقة في القراءة:

[انقطاع في الصوت] ...وتتعب فيه، وتصبر على ذلك وتستمر، لا أن تترك لأنه صعب؛ لا، أنت مستمر، وأنت صابر على مشقة القراءة، وتتتعتع في أثناء قراءته، فإن لك أجرين: **أجر القراءة، وأجر المشقة** التي تعانيها في قراءة كتاب الله عز وجل.

◆ الأجمل أن يحرّك القرآن قلوبنا:

القرّاء كثير، وقلنا: هذا أمر جميل، لكن الأجمل منه هو أن نتأثر بقراءة القرآن، أن يدخل [إلى قلوبنا]، وأن يحرّك القرآن قلوبنا. إذا قرأت هذه الآية ينبغي أن تحرّك قلبك، وأن تجعلك تتفكر، وأن تجعلك تتأمل، وأن تتدبر؛ وبهذا

تحسن حياتك، وكذلك يحسن سلوكك، وتحسن حياتك كلها، وعلاقتك بالله عز وجل، وتعظّم الله عز وجل... [انقطاع في الصوت] وكذلك بهذا تقدر الله حق قدره.

لأننا، كما قلت لكم، نقرأ القرآن الكريم، والذين يقرؤونه كثير، ولكن مع الأسف الشديد الذين يتأثرون به قليل؛ يجري على لسانه... [انقطاع في الصوت] ولكنه لا يفهم.

◆ معرفة الأسماء والصفات تورث التعظيم والمحبة:

هذه إن شاء الله تعالى تكون مدخلًا لفهم كتاب الله عز وجل، حتى نتأثر إذا قرأنا القرآن، وحتى نستفيد قربًا من الله عز وجل، وأن نكون أشد حبًّا لله؛ لأنك تعلم أسماء الله وصفاته، لأنك تعرفها حق معرفتها من خلال فهم الكتاب، من خلال فهم القرآن الكريم.

وإذا عرفت أسماء الله وصفاته فإنك تُدهش بعظمة الخالق، بعظمة الحليم، الرحيم، الودود، فتعظّمه؛ إن عرفتها فإنك تعظّم الله وتحبه: الله العظيم، الله الخالق... [انقطاع في الصوت، نحو دقيقة ونصف]

ثامنًا: تنبيهٌ على مسائل العقيدة في تفسير الجلالين:

◆ أمرٌ يحتاج إلى انتباه:

[...] كتب التفسير، ومن أهمها، كما قلت، ومن الكتب المختصرة التي لا تأخذ منك [وقتًا طويلًا] هذا الكتاب الجليل، وهو تفسير الإمامين الجلالين. ومع اشتماله على هذه الفوائد العظيمة وهذه العلوم، فإن فيه أمرًا يحتاج إلى انتباه، وقع المؤلفان فيه، وهو شيء في **مسائل العقيدة**.

◆ منهج السلف ومنهج الخلف:

أنت تعلم أن علماء التوحيد قسّموا علم التوحيد، أو منهج التلقّي لهذه العقيدة، إلى منهجين: إلى **منهج السلف**، الذين هم القرون المفضلة، وإلى **منهج الخلف**، وهو المنهج الذي جاء بعد القرون المفضلة، بعد انتشار علم الكلام، وعلم الفلسفة اليونانية، وهذه العلوم [العقلية] التي تقدّس العقل، وتبتعد عن النص وعن الوحي.

بعد انتشار هذه العلوم تأثر بذلك بعض علمائنا من علماء الإسلام، فلما جاؤوا يفسرون القرآن دخلت هذه المسائل في تفسير كلام الله عز وجل. ومن الأشياء التي تأثر بها الإمامان الجليلان: منهج الخلف في تفسير الآيات المتعلقة بأسماء الله وصفاته.

◆ طريقة السلف: إمرار النصوص كما جاءت:

أنت تعلم أن هناك طريقة في علم التوحيد وعلم العقيدة، وهي طريقة السلف، وهي **إمرار ما جاء عن الله عز وجل، وما جاء عن نبيه، من الآيات والأحاديث المتعلقة بالله عز وجل، إمرارها كما جاءت، دون أن نتعرض لها بصرفٍ عن ظواهرها دون دليل.**

لأننا عندما نصرف آية عما دلّ عليه ظاهرها، ونقول: إن قوله تعالى: ﴿**يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ**﴾: قدرته، هنا نحتاج إلى دليل. مثلًا يُلقى لك: إن اليد التي ذكرها الله عز وجل هي قدرته؛ [فمن قال ذلك؟ أقاله الله؟ أقاله] النبي عليه الصلاة والسلام؟ فتقول: اللغة! نقول لك: اللغة هنا لا تتدخل، اللغة لا تتدخل هنا... [انقطاع في الصوت]

...وإنما هو كذا. أما أن نأتي إلى كلام الله عز وجل، إلى كلام ربنا جل وعلا، وهو القائل كذا، مع أنه يمكن أن يقول غير هذا الذي قال، لكنه قال كذا، وأنا آتي وأقول: هذا اللفظ الذي ظاهره كذا لا يُراد! من الذي قال لك: إن الله لا يريد هذا الظاهر؟ تدخل في إشكالية.

◆ الجلالان من أهل السنة، وقد اجتهدا فأخطآ:

هذه [وقع فيها] بعض أئمتنا من أهل السنة؛ هؤلاء أهل السنة: الإمام الجلال السيوطي من أهل السنة والجماعة، والإمام المحلي كذلك، وبقية الأئمة كابن حجر رحمه الله، والإمام النووي، والإمام الشوكاني.

أنت أيها الأخ الذي تقول: أنا على منهج أهل السنة والجماعة، ألا تخطئ؟ أنت تخطئ أيضًا. هؤلاء أكابر، [لكنهم] من البشر، وليسوا معصومين، وإنهم لم يخطئوا عمدًا، وإنما اجتهدوا فأخطؤوا. هؤلاء أهل السنة.

أما أهل البدع، الذين لهم أصول، ولهم قواعد لبدعهم تميزوا بها عنا، فسمّاهم علماؤنا بالمعتزلة؛ لأن لهم أصولًا تختلف عن أصولنا، وسمّوا هؤلاء بكذا. هؤلاء الذين لهم أصول نقول: إنهم ليسوا من أهل السنة والجماعة. أما الذين أصولهم أصول أهل السنة، ولكنهم وقعوا [في الخطأ]، فكلنا يخطئ: أنت تخطئ، وعلماؤنا الذين نقرأ عليهم يقعون في الخطأ، والمؤلفات التي نقرؤها أيضًا فيها بعض الأخطاء؛ فهذه نَعُدّها ونقول: إنهم لم يتعمدوا. لكن نحن لا ينبغي لنا أن نقلّد... [انقطاع في الصوت]

> **تنبيه:** ...لا يقال لك: [قال] فلان من الناس. لا، أنت والإمام السيوطي والمحلي كلكم تقفون بين يدي [الله]. هؤلاء آتاهم الله علمًا، واجتهدوا، ف[عليكم أن] تتعلموا الحق وتتبعوه، و[لا] تقلّدوا غيره. انتبه أيها الأخ: نحن في كتابنا هذا، وهو تفسير الجلالين، نقدّر علماءنا الجلالين.

◆ منهج أهل السنة: الإثبات مع التنزيه:

وهذه المسألة التي قلت لكم هي مسألة بدأت لكم بها: تصنيف العلماء في التلقي، وهو منهج أهل السنة. وقلنا: إن هناك منهجين... [انقطاع في الصوت] ...مع التنزيه؛ أي أن تنزّه الله عز وجل عن مشابهة خلقه، ومع أن تثبت لله ما أثبته لنفسه، وألا تعطّل الله عز وجل عن أسمائه وصفاته، وكذلك أن تنزّه الله عن التشبيه وعن التمثيل؛ الله لا يماثله أحد: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾، والله لا يشبهه أحد من خلقه.

وكل ما خطر بالبال من الأشياء [...] من تصوّر الشبه، فالله بخلافه، واعتقد أن الله لا يشبهه شيء؛ إن الله واحد في أسمائه... [انقطاع في الصوت]

◆ الأدب مع العلماء:

هذا هو المسلك الذي ينبغي أن نسلكه أيها الإخوة: لا بد أن نقدّر علماءنا، لا بد أن نحترم علماءنا، سواء في الحديث، أو في اللغة، أو في التفسير؛ [أن] تتعلم من هؤلاء... [انقطاع في الصوت] ...لا ينبغي هذا.

◆ التأويل: صحيحه وباطله:

[التأويل] هو **صرف اللفظ إلى المعنى المرجوح**: فإن كان لدليل فهو تأويل صحيح، وإن كان لغير دليل فهو تأويل باطل. والتأويل الذي سلكه أهل التأويل في آيات الأسماء والصفات وفي أحاديثها تأويل لا دليل عليه؛ ولذلك نتركه ولا نشتغل به.

> **منهج الشيخ في الدرس**: وسنمرّ بآيات في تفسيرنا هذا سلك فيها المؤلفان مسلك التأويل، فنبيّن أن هذا تأويل، ورحم الله الشيخين والعالمين الجليلين، ونسأل الله أن يغفر لنا ولهما، ونقول: الصواب الذي قاله أهل العلم هو كذا. هذا هو السبيل الصحيح في أثناء قراءتنا لهذا التفسير.

خاتمة المجلس:

◆ الغرض من هذه المقدمة:

إذن الآن نضع هذه المقدمة يا جماعة هذا اليوم، ونبدأ بإذن الله في المجلس القادم بتفسير سورة الفاتحة. هذه المقدمة الغرض منها: **بيان أهمية الارتباط بكتاب الله عز وجل قراءةً وتدبرًا، وبيان قراءة الكتب التي تفسر كلام الله عز وجل من الكتب الموثوقة**؛ هذا أمر مهم.

◆ الوِرد اليومي من القرآن:

وكونك ترتبط بالقرآن، وأن يكون لك منه وِرد يومي، هذا اجعله فرضًا عليك، اجعله كالفرض، بحيث لو فاتك الورد لا بد أن تقضيه. لا بد أن ترتبط بالقرآن، حتى وإن كان ذلك بشيء يسير. أما أن تهجر القرآن يومين أو ثلاثة أو أربعة ولا تقرأ شيئًا، فالحقيقة هذا التقصير لا ينبغي.

وأنت كلما قرأت وأكثرت من الارتباط بالقرآن تحب القرآن، وتحب الاتصال به، وتحب قراءته، والله يفتح لك، ويحبّب إليك الارتباط به، ويحبّب إليك فهم معانيه، ويحبّب إليك تدبّره؛ وبهذا تستفيد من كتاب الله عز وجل، وتستفيد من توجيهاته، وتستفيد من هداياته... [انقطاع في الصوت، وفيه ذكر ما وقع فيه] الإمامان من متابعة أهل التأويل.

◆ الدعاء والختام:

هذا ما يتعلق بهذا التفسير، تفسير الجلالين، وهذه المقدمة. نسأل الله عز وجل أن ينفعنا بها، وأن يجعلها لنا مفتاحًا للدخول في تفسير كتاب الله عز وجل، لعل الله عز وجل ينفعنا بها، ولعل الله عز وجل يقرّبنا إليه بها، وأن يجعلنا ممن يحبهم ويحبونه، وكذلك أن ينفعنا بما علّمنا.

نتوقف هنا إن شاء الله تعالى، ونقول: نسأل الله عز وجل أن يجعلنا من عباده الصالحين، ومن العلماء الربانيين، ومن الصالحين المصلحين، وأن ينفعنا وينفع بنا، وأن يجعلنا من الهداة المهتدين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.